الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي بالبويرة

معهد اللّغات و الأدب العربي

دراسة بلاغية للقصيدة الميمية (في علم المعاني).

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس في اللّغة العربية وآدابها

• **إعداد** :

♦ **بوخلخال عبد الله .**

♦ **سيلم عمار.**

• تحت إشراف الأستاذ :

♦ **طيبي عيسى.**

السنة الجامعية: 2010م/2011م.

شكر و عرفان

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه- قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ- *صلى الله عليه وسلم-* **: ((مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ))** ،[رواه الترمذي].

فالحمد لله على آلائه و منه و كرمه؛ و من أعظم هذه المنن و أجلها نعمة الآباء و الأمهات...

إلى أمهاتنا يا رب ارحمهما كما ربيانا في الصغر.

إلى آبائنا جزاهم الله عنا كل خير ، ما تعاقب ليل و نهار.

إلي من وصفهم الحبيب-صلى الله عليه وسلم- بأنهم منا كالجسد الواحد فحبنا إليهم موصول، و الله نسأل أن يجمع بيننا في الجنان مع الرسول ، فأسماءهم في سويداء القلب مرقوم .

بِنتُم وَ بِنّا فَما اِبتَلَّت جَوانِحُنا ≅ شَـــوقاً إِلَيكُم وَ لا جَفَّت مَآقينا

نَكادُ حينَ تُناجيكُم ضَمائِرُنا ≅ يَقضي عَلَينا الأَسى لَولا تَأَسّينا.

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

مقدمة:

الحمد لله الذي علمنا الكتاب وتحدى به أمة كان أحسن ما عندها أفانين القول، فخرصت أمام سحر بلاغته أفواه البلغاء فكبتوا وعيوا جوابا، وتساقطت أمام عجائب نظمه وبدائع معانيه عمائم فرسان الفصاحة و البيان، فوقفوا مشدوهين وقالوا إن هذا إلا سحر مبين، والتحدي أمامهم لا يزال ماثلا مابقي الليل و النهار و رفعت الأقلام وكتبت الأسطار، فصار جهابذة البلاغة من معينه الذي

لا ينضب ينهلون، وعلى منواله في النسج و النحت لا يتزحزحون، فراحوا ينقبون عن مكامن الإعجاز فيه و بيان سر فصاحته، فأسالوا من المداد أنهارا، وأخرجَوا من الكتب كما كبيرا، حوت فوائد جمة ونفائس ودرر مهمة، و الصلاة والسلام على من نطق بالحكمة، الذي لم يعثر له على كبوة، ولم يجر على لسانه ما يجري على أهل التصنع و التشدق، بل هي السلاسة والبساطة و الوضوح، وعلى آله وصحابته الغر الميامين.

وبعد، يعد علم البلاغة أحد العلوم العربية القديمة التي أسدت خدمة كبيرة للقرآن الكريم، حيث بها تمايز جيد القول عن رديئه، وسما نجم أصحاب أقلام و تهاوى آخرون.

لذا تملكتنا الرغبة في اختيار هذا الموضوع للاستزادة من هذا العلم الماتع، الذي يحسن بكل طالب أدب أن يلم بكثير من جوانبه، لأنه من الأدب بمنزلة الروح من الجسد، قاصدين منه علم المعاني على وجه الخصوص، لا لشيء إلا لما توافرت عليه القصيدة من الحالات التي يتخذها اللفظ العربي التماسا لموافقة مقتضى الحال.

هذا وقد سلكنا في إنجاز هذه الدراسة الخطوات التالية:

قمنا أولا بوضع مقدمة أبانت عن المكانة المرموقة التي يتبوؤها هذا الفن، أتبعناها بتمهيد يسير، ولجنا من خلاله إلى وضع لمسات طفيفة حول علم المعاني خاصة، ثم أتينا بعد ذلك إلى صلب موضوعنا الذي جزأناه إلى فصلين اثنين، ففي الفصل الأول تحدثنا عن جانبين، أحدهما تعرضنا فيه إلى حياة الشاعر، والأخر تعرضنا فيه إلى أهم ما ينبغي أن يعلم عن القصيدة، أما الفصل الثاني الذي تطرقنا فيه إلى تحليل القصيدة بلاغيا، فقد ارتأينا فيه الجمع بين النظرية والتطبيق، كلما فرغنا من نوع انتقلنا إلى آخر،لنخلص في ختام هذه الدراسة إلى خاتمة نجمل فيها أهم مااستخلصناه منها، جاعلين من كتاب "البلاغة العربية" **لعبد الرحمان حسن الميداني** العون والمعتمد في وضع الدواعي و الأغراض البلاغية.

وفي مسار إنجاز هذه المذكرة اعترضت سبيلنا بعض المعوقات والعراقيل، غير أنها لم تثن من عزيمتنا في المضي قدما لبلوغ الهدف الذي سطرناه، والمتمثلة في ازدحام البحوث علينا بشكل يختلف عن السنوات الفارطة، وهو الشيء الذي لا يتيح للطالب فرصة الترقي بأبحاثه إلى الوجه اللائق و الأكمل، وينضاف إلى هذا ندرة الكتب التي اضطلعت بمهمة شرح هذه القصيدة، لذلك كان لزاما علينا بعد الله تعالى أن نعول على أنفسنا لتخطي هذا العائق.

1- نشأته:

لقد بدأ علم البلاغة فتيا يواكب تلك الجهود اللغوية التي قامت أساسا لخدمة القرآن الكريم، إما ببيان وجوه إعرابه أو باستنباط القواعد النحوية و الصرفية منه، أو بتجلية ما غمض من ألفاظه، أو سبر صور الجمال فيه و كشف دلائل إعجازه و أسرار بلاغته، فأخذ يشب شيئا فشيئا إلى أن بلغ عنفوانه على يد شيخ البلاغة و سادن العربية **الشيخ الإمام عبد القاهر الجرجاني(ت471ه)**، (لأنه هو الذي وضع أساسها الصحيح بكتابيه – دلائل الإعجاز و أسرار البلاغة– و كان يسمي مسائل البلاغة علم البيان...، و هو يسمي علم البيان بالمعنى الذي يشمل علوم البلاغة الثلاثة الآتية: المعاني، البيان والبديع).[1]

و لا يخطرن ببال أحد أن الشيخ قد ذهل عن هذا التقسيم و أنه عد هذه الأنواع الثلاثة شيئا واحدا، فقد أشار إلى هذا المعنى عبد المتعال الصعيدي عندما قال: و إذا كان **عبد ال**قاهر لم يفصح

---

[1] عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيصاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الإداب، القاهرة، 1999م،ص3.

عن هذا الفرق بين مباحثها، فقد أشار إليه بتخصيص كتابه **"دلائل الإعجاز"** لمباحث نظم الكلام، من ذكر و حذف و تقديم و تأخير و نحوها، فإنه لا يتعرض لغيرها فيه إلا نادرا، و هذه المباحث هي مباحث علم المعاني، وبتخصيص كتابه**"أسرار البلاغة"** لمباحث الدلالة من الحقيقة والمجاز والتشبيه والإستعارة ونحوها، وهذه المباحث هي مباحث علم البيان بمعناه الذي صار إليه أخيرا، ثم ذكر المحسنات الذي اختص بها أخيرا علم البديع وأشار إلى منزلتها من البلاغة من رجوعها إلى التحسين لا غير، فلا نطلب فيها على سبيل الوجوب كما يطلب ما يتعلق منها بالنظم و الدلالة([2])، ثم جاء **أبو يعقوب السكاكي** بعد **عبد القاهر الجرجاني**، فلمح ما أشار إليه فيما سبق من الفروق الثلاثة بين مباحث علم البلاغة، فميز بعضها عن بعض تمييزا تاما، وجعل لكل مبحث منها علما خاصا، فكان من هذه علوم البلاغة الثلاث السابقة، ثم جاراه في تقرير قواعدها، وزاد عليه زيادات كثيرة في تقريرها، وهذا في قسم البيان من كتابه **"مفتاح العلوم"**، وقد جرى على ترتيبه لهذه المباحث من أتى بعده من المتأخرين، فكان عمدتهم في هذا الترتيب، ولم يستفيدوا إلا قليلا ممن كتب قبله أو بعده في علم البلاغة.[(3)]

2- تعريف علم المعاني:

"هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي الذي يطابق بها مقتضى الحال، فتختلف صور الكلام لاختلاف الأحوال."[4]

ذلك أن الكلام لا يعد بليغا حتى وإن فصحت عباراته ما لم ينسجم مع الحالة التي يتطلبها المقام، فتلبس لكل حالة لبوسها، فإن استدعى المقام تنكير الكلام مثلا بدلا من تعريفه، لم يكن من البلاغة في شيء العدول عن هذا، وإن اقتضى الحال حذف الفاعل مثلا مع العلم به وإسناد الفعل إلى نائب الفاعل لداع من الدواعي، عد صاحب هذا الصنيع بليغا شريطة أن تسلم كلماته مما يخدش بفصحاتها، (وذكاء المخاطب حال تقتضي إيجاز القول، فإذا أوجزت في خطابه كان كلامك مطابقا لمقتضى الحال)[5].

3- فائدته:

أ- معرفة إعجاز القرآن الكريم من جهة ما خصه الله به من جودة السبك و حسن الوصف و براعة التراكيب و لطف الإيجاز، و ما اشتمل عليه من سهولة التركيب، و جزالة كلماته، و عذوبة ألفاظه وسلامته إلى غير ذلك من محاسنه التي أقعدت العرب عن مناهضته، و حارت عقولهم أمام فصاحته وبلاغته

و قد أشار إلى ذلك **عبد القاهر** في كتابه **"دلائل الإعجاز"** بقوله: إن الجهة التي منها قامت الحجة بالقرآن و ظهرت، و بانت و بهرت، و هي أنه كان على حد من الفصاحة تقصر عنه قوى البشرومنتهيا إلى غاية لا يطمح إليها بالفكر، و كان محالا أن يعرف كونه كذلك إلا من عرف الشعر الذي هو ديوان العرب و عنوان الأدب، و الذي لا يشك أنه كان ميدان القوم إذا تجاروا في الفصاحة و البيان ثم بحث عن العلل التي بها كان التباين في الفصل، و زاد بعض الشعر على بعض([6]).

---

[2] المرجع نفسه، ص4.

[3]-المرجع السابق، ص4.

[4]- الشيخ العثيمين، دروس البلاغة، دار ابن الجوزي، القاهرة،ط1، 2008،ص21

[5] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة،دار ابن الجوزي، القاهرة،ط1،2010، ص34

[6]عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2004م،ص28

ب- الوقوف على أسرار البلاغة و الفصاحة في منثور كلام العرب و منظومه كي تحتذي حذوه وتنسج على منواله، و تفرق بين جيد الكلام و رديئه[7].

ذلك لأن من لا علم له بأوجه البلاغة يعجز عن التمييز بين الفصيح و الأفصح و البليغ و الأبلغ، و في هذا يقول **أبو هلال العسكري**: إن صاحب العربية إذا أخل بطلبه و فرط في التماسه ففاتته فضيلته وعلقت به رذيلة فوته، وعفي على جميع محاسنه، وعمى سائر فضائله، لأنه إذا لم يفرق بين كلام جيد وكلام رديء ولفظ حسن وآخر قبيح، وشعر نادر وآخر بارد، بان جهله وظهر نقصه، وهو أيضا إذا أراد أن يصنع قصيدة أو ينشئ رسالة - وقد فاته هذا العلم- مزج الصفو بالكدر واستعمل الوحشي العكر، فجعل نفسه مهزأة للجاهل وعبرة للعاقل...، وإذا أراد أيضا تصنيف كلام منثور أو تأليف شعر منظوم، وتخطى هذا العلم، ساء اختياره له، وقبحت آثاره فيه، فأخذ المرذول وترك الجيد المقبول، فدل على قصور فهمه، و تأخر معرفته وعلمه[8].

4- أقسامه:

انقسم علم المعاني عند الأستاذ **عبد الرحمان حسن الميداني** إلى الأبواب التالية:

- **الباب الأول**: الجملة الخبرية و أحوالها.
- **الباب الثاني**: الجملة الإنشائية و أقسامها.
- **الباب الثالث**: أحوال عناصر الجملة و المتمثلة في:

أ- الذكر و الحذف.
ب- التقديم و التأخير.
ت- التنكير و التعريف.
ث- التقييد وعدمه.

ج - الخروج عن مقتضى الظاهر، وهو تسعة أنواع:

"الالتفات، أسلوب الحكيم، الإظهار في مقام الإضمار و العكس، التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي، التغليب- وضع الخبر موضع الإنشاء و العكس، الإنتقال من الفعل الماضي إلى الفعل المضارع وبالعكس، تجاهل العارف، القلب"

- **الباب الرابع:** القصر
- **الباب الخامس:** نظام التلاؤم في الكلام والفصل والوصل[9].
- **الباب السادس:**الإيجاز والإطناب و المساواة[10].

---

[7]- جواهر البلاغة، ص35

[8]-علم المعاني، ص28

[9] عبد الحمان حسن ميداني، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق،دار الشامية،بيروت،ط1996،1م، ج1،ص(600-680)

[10] المرجع نفسه، ج2،ص 571

هذا وقد أدرج المصنف تحت كل باب مجموعة من المباحث، كما تجدر الإشارة كذلك إلى أن **الخطيب القزويني** في **كتابه الإيضاح لتلخيص المفتاح**(113)، و كذا **أحمد الهاشمي** في كتابه **جواهر البلاغة**(4)

يقسمان علم المعاني إلى ثمانية أبواب، و هذا التقسيم يتفق مع التقسيم السالف الذكر عدا الباب الثالث(أحوال عناصر الجملة)، الذي انقسم عند كل منهما إلى ثلاثة أبواب وهي:

1- أحوال المسند.

2- أحوال المسند إليه.

3- أحوال متعلقات الفعل.

و الأجود فيما نرى تجنب هذا التعقيد المتمثل في دراسة أحوال المسند على حدى، وأحوال المسند إليه على حدى.

5- علم المعاني وأ ثره في بلاغة الكلام.

لقد أشار **عبد القاهر الجرجاني** إلى ذلك في كتابه **دلائل الإعجاز** بقوله: إن الجهة التي منها قامت الحجة بالقرآن وظهرت، وبانت وبهرت وهي أنه كان على حد من الفصاحة تقصر عنه قوى البشر ... وزاد بعض الشعر على بعض[12].

---

[11] ص 28

[12] علم المعاني، ص(27 - 28)

1- اسمه ونسبه:

هو الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي، من مواليد عام 691ه الموافق لعام 1292م، ويكنى بأبي عبد الله[13].

2- شيوخه:

أخذ ابن القيم عن أبيه فقه الفرائض وقد درس أيضا على أيدي أبي بكر الدائم، وابن الشيرازي، وإسماعيل بن مكتوم، وقرأ العربية على المجد بن أبي الفتح، وقرأ الفقه على المجد الحراني وابن تيمية، كما سمع من الشهاب النابلسي و قرأ الأصول على الصفي الهندي[14].

ومن بين شيوخه محمد بن تيمية شقيق أبي العباس، بيد أن أكثر شيوخ ابن القيم أثرا فيه هو تقي الدين أبو العباس بن تيمية[15].

3- تلاميذه:

أخذ عنه خلق كثير و أشهر من تتلمذ عليه الحافظ ابن رجب، كما تتلمذ عليه شمس الدين محمد بن عبد القادر النابلسي، وابن كثير صاحب البداية و النهاية، ومن تلاميذه ابن عبد الهادي وابنه عبد الله.

4- أسلوبه:ميز أسلوبه بوضوح العبارة وتأكيدها، وقد دفعته الرغبة في الإيضاح إلى الإسهاب والإطناب والعزوف غالبا عن الإيجاز وعن الموهم أو المبهم من العبارات، ولذا وصفه ابن حجر في مصنفاته بأنه طويل النفس فيها، وأضاف إليه الشوكاني: أن له من حسن التصرف مع العذوبة الزائدة وحسن السبق ما لا يقدر عليه غالب المصنفين، بحيث تعشق الأفهام كلامه، وتميل إليه الأذهان وتحبه القلوب. وإذا كان عصر ابن القيم قد عني بالمحسنات اللفظية وجعل لها اعتبارا كبيرا، فقد ظهر أثر ذلك في أسلوبه، ففيه السجع وسائر المحسنات ولكن ذلك بقدر، كما أنه لايكون منه قي كل حال، وإنما في مقام مخصوص وهو بصورة واضحة لا يلجأ إلى الأسلوب الحافل بالمحسنات إلا في مقدمات كتبه أومقدمات بعض أبحاثه، وتبدو في معظمها غير متكلفة أو معيبة[16].

5- ثقافته:

([13]) ابن قيم الجوزية، جهوده في الدرس اللغوي، دار الجامعات المصرية، مصر،ص 32 بتصرف

([14]) المرجع نفسه،ص32 بتصرف

([15]) المرجع نفسه،ص33

([16])المرجع نفسه،ص58 بتصرف

كان ابن القيم فقيها حنبليا ينتصر لمذهبه الفقهي، وهو الذي جمع فتاوى الإمام أحمد فبلغت عنده أكثر من ثلاثين سفرا، وقد كشفنا عن الخصائص المنهجية للمذهب وميله إلى الإعتماد على النصوص ما أمكن واحتفاله بها، ولهذا المنهج أثره في تناوله للغة كما سنبينه فيما بعد.

وابن القيم تلميذ ابن تيمية، كان محبا لشيخه معجبا بمواقفه، أتم ابن القيم دراسته في وقت مبكر و برع و أفتى، وقد وصفه تلميذه ابن رجب بأنه كان عارفا بالتفسير لا يمارى فيه و بأصول الدين وإليه فيه المنتهى، وبالحديث ومعانيه وفقهه ودقائق الإستنباط منه لا يلحق في ذلك، وبالفقه وأصوله، والعربية وله فيها اليد الطولى...، وما رأيت أوسع منه علما ولا أعرف بمعاني القرآن والحديث و السنة وحقائق الإيمان منه[17].

6- خصومه وأنصاره.

من كان في منزلة ابن القيم فلا بد أن تختلف فيه أقوال معاصريه بحسب الإتجاهات العقدية والفكرية لهم، بيد أن اختلاف المترجمين له في شأنه أقل وأيسر من اختلافهم في شأن أستاذ ابن القيم، فقد كان أستاذه أكثر ثورة وعنفا منه وكان هو أميل إلى الهدوء، كما سلك ابن القيم في حياته مسلكا صوفيا خاصا جعله أقل عنفا في مهاجمته للمتصوفة...، وأكثر المترجمين لابن القيم تحدثوا عنه بإعجاب وامتدحوا علمه وخلقه، منهم تلميذه ابن رجب ومعاصره القاضي برهان الدين الزرعي، الذي قال عنه: ما تحت أديم السماء أوسع علما منه. كما امتدحه ابن كثير، أما الذهبي وهو معاصر له فقد أخذ عليه أنه: معجب برأيه جرئ على الأمور. وقد انتصر له الشوكاني بعد حين قائلا: بل كان متقيدا بالأدلة الصحيحة معجبا بالعمل بها غير معول على الرأي، صادعا بالحق لا يحابي فيه أحدا ونعمت الجرأة[18].

7- وفاته.

انتقل ابن القيم رحمه الله ونفعنا بعلمه في وقت آذان العشاء من ليلة الخميس الثالث عشر من رجب سنة إحدى و خمسين وسبعمائة من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم(751)، وصلي عليه بالجامع الأموي ثم بجامع جراح بعد صلاة الظهر من الغد، ودفن بمقبرة باب الصغير، وشيعه خلق كثير، حتى كادت شوارع المدينة تضيق بالمشيعين.

وقد حج ابن القيم مرات كثيرة، وكان أهل مكة يذكرون عنه شدة العبادة وكثرة الطواف أمر يتعجب منه، وكان قد قضى (رحمه الله) عمرا حافلا إذ درس بالصدرية وأمّ بالجوزية بعد وفاة والده وقتا طويلا، ومات بعد أن جاهد في الله حق جهادها بالقلم والفكر و اللسان[19].

8- آثاره.

والحديث عن آثاره متصل الأسباب بالحديث عن ثقافته، إذ يمكن عن طريق ما خلف منها أن نتعرف على عقليته ومنهجه الفكري.

([17]) المرجع السابق، ص(43-40)بتصرف

([18]) المرجع نفسه،ص58

([19]) ابن القيم، الطب النبوي، دار الكتاب العربي،بيروت،ط7،2001،ص216

ويعد ابن القيم من المكثرين في التأليف، فكتبه كثيرة وجانب منها مبسوط ضخم.

وكانت غالب عنايته منصرفة إلى الفقه و أصوله والتصوف وما يتصل بالتوحيد، وهو علم الكلام، كما ألف في السير مصنفا ممتازا(زاد المعاد)، ومعظم كتبه (بدائع الفوائد) متصل بالدرس اللغوي، وقد أورد ابن حجر على سبيل التمثيل لا الحصر ثلاثة عشر مصنفا، وذكر الشوكاني أسماء ستة عشر، أما ابن العماد فقد أحصى ثلاثة وأربعين مصنفا[20].

ومن كتبه أعلام الموقعين، ومدا رج السالكين، وإغاثة اللهفان، و روضة المحبين، وغيرها كثير.

[20](طاهر حمودة، ابن قيم الجوزية جهوده في الدرس اللغوي، دار الجامعات المصرية، مصر،ص(43-42)

1- سبب التسمية.

لقد اشتهرت في تاريخنا الأدبي طائفة من القصائد بنسبتها إلى قافيتها، فمن ذلك مثلا: لامية العرب للشنفرة، وسينية البحتري، وبائية أبي تمام، ونونية ابن القيم، وكذا ميميته وهي القصيدة التي نحن بصدد تحليلها بلاغيا، وإذا فتشنا دواوين الشعراء على مر العصور والدهور، فلا نكاد نجد ديوانا يخلو من قصيدة ميمية واحدة على الأقل، ولعل من أشهر هذه القصائد معلقتا زهير وعنتره. والقصيدة التي في شهرتها أشهر من نار على علم، ألا وهي قصيدة المتنبي والتي مطلعها:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم

وتأتي على قدر الكرام المكارم.

أما شارح الميمية وهو **مصطفى عراقي** فقد ارتأى أن يسميها **الرحلة إ إلى بلاد الأشواق،** مستلهما هذه التسمية من الجو الذي أملاه متنها، والمشاعر التي كانت تسيطر على الشاعر أينما حل و ارتحل، والتي ضمنها عددا من كتبه وقصائده.

يقول **مصطفى عراقي:** وفي القصيدة سوف يأخذنا الشاعر إلى رحلة أشواقه، يشركنا معه في رحلته، يأخذ بأيدينا حينا و يناجينا أحيانا، ويحذرنا من مخاطر الطريق تارة، ويصبرنا على مشاقه تارات، فيكون لنا نعم الحادي الأمين، والدليل الصادق الذّي يأخذ بيد قافلته المتعبة المغتربة إلى النجاة والوصول[21].

وخلاصة ما حدثنا عنه محلل القصيدة أنه اقتبس هذه التسمية من كتاب ابن القيم **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح،** لا سيما وأن عددا من عناوين كتبه تدور حول هذه المعاني، ومن ذلك كتابه **زاد المعاد،** فكلمة(زاد) توحي إلى السفر، ومن ذلك أيضا كتاب **مدارج السالكين** وكتاب **طريق الهجرتين، وروضة المحبين ونزهة المشتاقين،** فمعاني الشوق والرحلة والإغتراب إذن تجلت في شخص الرجل وفي كتبه وقصائده.

2- موضوع القصيدة:

) [21](مصطفى عراقي، شرح القصيدة الميمية، جامعة القاهرة، ص48

لقد درج الشعراء قديما على بث قصائدهم في إطار أغراض متنوعة، وهذه القصائد لم ترق إلى مستوى واحد من الشاعرية، بل لقد تفاوت شعر الواحد منهم جودة ورداءة حسب الغرض المتناول، وعلى هذا الأساس فشاعرنا من الذين علا كعبهم في مجال الشعر الديني الزهدي، لذا كانت ميميته من أروع ما جادت به قريحته في هذا الصدد.

ففي هذه القصيدة نجد أن الشاعر قد استهلها بتحية الإسلام، مزفا إياها إلى الكمل من عباد الله، أولئك الذين خصوا باتباع المصطفى صلى الله عليه وسلم، و كيف لا يستحقون منه الود والإجلال وهم حسنات هذه الأمة، ثم راح الشاعر يبث أشجانه والتياعه نحوهم، مصورا لنا محبته لهم، حتى وإن كان لا يعرفهم، حتى وإن تناءت بهم الديار وتجافت عنهم الأوطان، ثم ينتقل إلى مشهد الحجيج وهنا تبلغ الأحزان أوجها، ويبلغ الشوق والتوق قنته، وفي هذا المشهد بالذات يشرع الشاعر في تصوير عجيب لشتى مناسك الحج، مبينا ذلك الحب العميق الذي يكنه الحجيج لبيت الواحد الأحد، مصورا حالهم وهم انكسار وابتهال يفوق الوصف، وقد ذرفت منهم العيون ووجلت القلوب ورفعت الأيدي وسمع لهم الخنين، لا بل النحيب، ففاضت تلك الأعين وارتعدت تلك الفرائس رجاء أن يحضوا بمغفرة ورضوان ورب غير غضبان، وهنا تبلغ الحسرة بالشيطان كل مبلغ، فيغتاظ أشد الغيظ لما يعاينه من النفحات الربانية وهي تتنزل على عباد الله، لعلمه أن رحمة الله قريب من المحسنين، فكيف؟ وهم الذين تجاوزوا الفيافي والقفار، و قطعوا البحار والأنهار، ملبين مهللين نادمين على ما فرطوا في جنب الله، وكيف لا يحابيهم؟ وهو الذي يعطي الجميل ويصفح ويمنح الجزيل ويسمح.

فهذا مجمل ما انطوت عليه الأبيات التي سنتناولها بالدراسة، غير أن القصيدة ستستمر و تمضي متنقلة من مشهد لأخر إلى أن تصل إلى نهاية المطاف، ففي المشهد الذي يلي مشهد الحجيج، حدثنا عن آلام الوداع ثم انتفاضة البعث، ثم طائفة من الأمنيات لينتقل إلى سبيل النجاة، و بعده إلى بلاد الأشواق وهي الجنة، تلك الدار التي أفردها بكتاب تحت اسم**"حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح"**، ثم نهاية المطاف. ففي هذا القسم يتفضل بمجموعة من النصائح التي يريد من ورائها تبيان الطريق الموصل إلى بلاد الأفراح.

3- **عدد أبياتها:**

يقف المطلع على كتب ابن قيم الجوزية على ميزة امتاز بها و خصيصة اشتهر بها، ألا و هي إسهابه في عرض مادته، فابن القيم طويل النفس في ذكر الحجج و بسط الأدلة، وهذا الأسلوب الذي عهدناه منه في كتبه قد ضمنه بعض قصائده، كقصيدة**"الشافية الكافية"** التي بلغت 5821 بيتا وهذه القصيدة- **الميمية**- التي بلغت 229 بيتا موزعة على الأقسام و المشاهد التي ذكرناها آنفا.

4- الكتب التي تعرضت لشرحها.

لابن القيم نونية فائقة الشهرة ذائعة الصيت، وقد أسلفنا القيل أن عدد أبياتها 5821 بيتا، تدور في مجملها في حلقة الإنتصار لمذهب أهل السنة والجماعة والذب عن عقيدتهم، لذلك كثرت شروحاتها وتكفل ثلة من علماء العقيدة ببيان مراميها، وإيضاح ما غمض منها، مستعينين بكتب الشيخ نفسه وكتب أستاذه الإمام ابن تيمية، وفي المقابل ألفينا أن الميمية لم تحظ بما حظيت به النونية من الشرح، وهذا على ماانطوت عليه من الجمال و البهاء و الصور، ففي حدود ما وقفنا عليه لم ينبر لشرحها إلا الأستاذ **مصطفى عراقي**، فصور القصيدة و ظلالها وروعة التعبير فيها قادته إلى أن يتتبعها دلاليا، مبرزا طريقتها التصويرية وأساليبها التخيلية.

5- مكانة الميمية في كتب التاريخ الأدبي:

إن المتصفح للكتب التي تعرضت لأدبنا العربي عبر تاريخه الطويل ليجدها حوت كما هائلا من النصوص الأدبية شعرا ونثرا على اختلاف أغراضها وتنوع مواضيعها.

وإذا جئنا إلى الغرض الذي حامت حوله القصيدة الميمية نلقي تراثا ضخما زخرت به كتب التاريخ الأدبي على نحو السفر الضخم الذي أخرجه لنا **شوقي ضيف** و كتاب **حنا الفاخوري** و سواهما كثير، وعلى أن أكثر القصائد الزهدية لا ترقى إلى منزلة الميمية، ولم تبلغ شأوها، إلا أنها حفلت بها هذه الكتب شرحا وتحليلا حتى و إن كانت في مضمونها باردة باهتة، لا تحرك الأحاسيس ولا تهز النفوس المشاعر،بينماالقصائد الصادقة التي تبعث في النفوس الشجو، و تجعل من القلب الموات قلبا حيا، يضرب عنها صفحا و يعرض عنها إعراضا.

فشتان شتان بين النائحة الثكلى والنائحة المستعارة، ويؤكد ما قيل الوقوف على قصائد أولئك الذين أوغلوا في الموبقات و تدنسوا بالآثام عندما كانوا يثوبون إلى رشدهم، فيطلقون الآهات تلو الآهات على غرار أبي نواس وغيره.

لذا ألح **مصطفى عراقي** إلحاحا شديدا على أن يعاد النظر في تاريخنا الأدبي، مرجعا السبب في تغييب هذه القصيدة و أشكالها إلى بعض المقاييس الفنية المغلوطة، كقولهم أعذب الشعر أكذبه، و احتفائهم بقصائد البلاط.

حيث يقول " وهل يمكن لقصيدة سامية تحلق بأشواقها في السماء، أن تجد مكانا وسط هذا الركام الذي أسموه ظلما وافتراءا بتاريخ الأدب العربي...، إ ن المقاييس التي احتفت بشعراء المديح و أبواق البلاط حيث لا مجال للصدق الفني و الحرية الوجدانية، لا يمكن أن تعترف بشاعر وجد نفسه ووعى ذاته..."[22]

6- وزنها:

الوزن هو مجموعة التفعيلات التي تسمى بحرا[23].

وميمية ابن القيم من البحر الطويل، كما قال الشاعر:

طويل له دون البحور فضائل فعولن مفاعيل فعولن مفاعيل[24]

يقول ابن القيم في مطلع قصيدته:

إذا طلعت شمس النهار فإنها

أمارة تسليمي عليكم فسلموا.

إذا طلعت شمس ننهار فإننها أمارة تسليمي عليكم فسللموا.
فعول مفاعيلن فعول مفاعلن فعول مفاعيلن فعول مفاعلن.

7- حرف الروي:

([22]) المرجع السابق، ص(28-27)

([23]) كاملة الكواري، شرح نونية القرني، دار ابن حزم، بيروت،ط1،2001م، ص35

([24]) طارق حمداني، علم العروض والقافية، دار الهدى، الجزائر،2009، ص38

الروي هو أحد حروف القافية، وللقافية كما يقول **طارق حمداني** ستة حروف هي: الروي، الوصل، الخروج، الردف، الدخيل، التأسيس.،ولابد من وجود بعضها ضمن القافية.

فالروي: هو الحرف الذي يختاره الشاعر من الحروف الصالحة، فيبني عليه قصيدته ويلتزمه في جميع أبياتها، وإليه تنسب القصيدة، فيقال قصيدة لامية إن كانت اللام هي الروي كلامية العرب للشنفرى...إلخ[25].

وعليه فقد التزم ابن القيم بحرف الميم من أول القصيدة إلى منتهاها و اختاره حرف روي لها.

([25]) المرجع نفسه،ص121

1- مفهومه:

أ- لغة: الحبس يقول الله تعالى (حور مقصورات في الخيام)[26].

ب- إصطلاحا: تخصيص شئ بشئ بطريق مخصوص.

2-أقسامه:

ينقسم القصر إلى قسمين[27]:

أ- الحقيقي: ماكان الإختصاص فيه بحسب الواقع و الحقيقة ، لابحسب الإضافة إلى شيئ آخر نحو[28]:

يهلون بالبيداء لبيك ربنا

لك الملك و الحمد الذي أنت تعلم. (29)

هنا قصر للملك على الله تبارك وتعالى ، وهذا القصر أو الحصر حقيقي،على اعتبار أن الله جل في علاه تفرد بملك السموات و الأرض بمن فيهن على الحقيقة ،فلا يشاركه في ذلك لاملك مقرب ولانبي مرسل فضلا عن غير هما .

([26]) جواهر البلاغة ، ص 134

([27]) إنعام عكاوي ، المعجم في علوم البلاغة ، ج4،ط2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص 63

([28]) شرح دروس البلاغة، ص63

ب- الإضافي: ماكان الإختصاص فيه بحسب الإضافة إلى شيئ معين[29]، فقصر الملك على الله يمكن أن يكون إضافيا على إعتبار أن الإنسان يملك أيضا لكن اختص الله تبارك و تعالى بالملك لأنه يهب الملك لمن يشاء ويصرفه عمن يشاء ولأن ملك الله دائم و ملك غيره إلى زوال.

إذن الحصر لايخلو أن يكون إما حقيقي فقط كقولنا لاخالق للكون إلا الله، وإما إضافي فقط كقولنا لاجواد إلا حاتم الطائي ، و إما حقيقي باعتبار، وإضافي باعتبار آخر كالمثال السالف الذكر.

3- طرقه:

للقصر أربع طرق هي:

أ- النفي و الاستثناء: و في هذه الحالة يكون المقصورعليه مابعد أداة الإستثناء[30] ومثاله:

وما العار إلا بغضهم واجتنابهم

وحب عداهم ذاك عار ومأثم. (13)

قصر الشاعر العار على بغض أتباع النبي وحزبه، وذلك بإستعمال أداتي النفي

و الإستثناء، فالعار مقصور و البغض و الإجتناب مقصور عليه، وهذا القصر من قسم القصر الإضافي ، و الشاعر هنا أراد أن يقول أن العار كل العار مختص ببغض هؤلاء لابحبهم واتباعهم، وإلا فإن العار في الحقيقة لا يمكن حصره في شيء واحد، فجميع محارم الله إذا انتهكت جهارا نهارا عد ذلك من العار و الشنار الذي يقبح ويشين بصاحبه.

ب- تقديم ماحقه التأخير: وهنا يكون المقصور عليه هو المقدم[31] نحو:

يهلون بالبيداء لبيك ربنا

لك الملك و الحمد الذي أنت تعلم. (29)

قدم الخبر (الجار و المجرور) على المبتدأ لغرض بلاغي ألا وهو القصر إذ الأصل أن يتقدم المبتدأ ثم الخبر وتقديم ماحقه التأخير يفيد الحصر و الإختصاص كقوله تعالى : (إياك نعبد). فلفظة (لك) أي الجار و المجرور تعود على الله تعالى وهو المقصور عليه.

ت- العطف ب(لا) أو(لكن) أو(بل): فإن كان العطف ب(لا) كان المقصور عليه ماقبلها، وإن كان العطف ب(لكن) و(بل) كان المقصور عليه ما بعدهما[32].

وبعد تدقيق النظر وجدنا الشاعر في مجال القصر بهذه الأدوات لم يعطف إلا ب (لكن) وذلك في قوله:

ولولاهم كانت ظلاما بأهلها

ولكن هم فيها بدور وأنجم. (7)

قصر الشاعر إنارة الأرض على أتباع النبي وحزبه ،أي أنهم هم وحدهم محل الإنارة ولولاهم لعم الأرض ظلام دامس.

و الضمير (هم) الذي جاء بعد (لكن) مقصور عليه و المقصور هو الإنارة و الإضاءة .

و الفصر في هذا المثال إضافي، و إلا في الحقيقة و الواقع الأرض تنار بالشمس ، و البدر و الأنجم وما أضافه الإنسان إلى الطبيعة من الإنارة .

([29]) المرجع نفسه ، ص 63

([30]) المرجع نفسه ، ص 63

([31]) جواهر البلاغة ، ص 135

([32]) شرح دروس البلاغة ، ص 63

إضافي على إعتبار أن أتباع النبي صلى الله عليه وسلم يختصون دون ماسواهم بعمارة الأرض علما وتعبدا، فكأنهم بذلك قد أناروها و أزالوا عنها ظلمة الجهالة و الغواية .

ث- (إنما): ويكون المقصور عليه معها مؤخرا وجوبا[33] .

لم نعثر على شاهد في الأبيات التي بين أيدينا لنشرح من خلاله القصر عن طريق أداة الحصر (إنما) .

([33]) المرجع نفسه ، ص 63

الخروج عن مقتضى الظاهر:

(الكلام متى اقتضى ظاهرا ثم عدل به ذلك الظاهر لزم أن يكون لذلك العدول في الكلام بليغ – غرض بلاغي – يتجاوز في اعتباره مايقتضيه ظاهر الكلام).[34]

فمخالفة مقتضى الظاهر لاتتأتى إلا بمطابقة الكلام لما يقتضيه الحال و المقام، وبما أن الأساليب البلاغية التي يلجأ إليها لداع من الدواعي عن الخروج عن المقتضى الظاهر نحصرها في تسعة أنواع فإننا سنقتصر على بعض منها فقط.

1- الإلتفات: يقول ابن القيم: هو نقل الكلام من حاله إلى حالة أخرى كانتقال من الغيبة إلى الحضور ومن الحضور إلى الغيبة كقوله تعالى: **(مالك يوم الدين إياك نعبد و إياك نستعين)**الآية(5-4) من سورة الفاتحة. [35]

لقد تعددت تسميات ظاهرة الالتفات حيث ظهرت طائفة من المصطلحات التي تواردت معها في الدلالة على ظاهرة التحول الأسلوبي منها: الصرف، العدول، الانصراف، التلون،مخالفة مقتضى الظاهر،شجاعة العربية وما إلى ذلك ([36]) .

- عولجت صورة الالتفات في تلك الحقبة المبكرة –إذن- تحت مصطلح المجاز حينا ودون مصطلح الالتفات على يد الخليفة العباسي عبد الله بن المعتز في كتاب (البديع) الذي ألفه سنة 274 هـ وذلك في حديثه عما أسماه (محاسن الكلام)

([34]) حسن طبل، الإلتفات في القرآن، المدينة المنورة،دط،1990، ص 16

([35]) شرح القصيدة الميمية، ص 87

([36]) الإلتفات في القرآن، ص12

وكان الإلتفات أول تلك المحاسن عنده ([37])
و إذا ماتفحصنا الميمية فإننا نجد أن الشاعر قد أعمل هذا الأسلوب مرات عديدة لأغراض معينة، كقوله مثلا:

وقد فارقوا الأوطان و الأهل رغبة

ولم يثنهم لذاتهم و التنعم.(32)

ولم يقل(وما أثنتهم لذاتهم) أي أن شاعرنا انتقل من الفعل الماضي إلى الفعل المضارع وهو يخبرنا عن صلابة عزائهم حيث لم يثنهم مفارقتهم للأوطان و الأهل، و مرافقة اللأواء لهم عن المجيئ إلى بيت الله الحرام، و الأمر نفسه في البيت (47) حيث انتقل من الماضي إلى المضارع وكذا في البيت(33) .

ويلتفت الشاعر إلى المخاطب وهم أتباع النبي صلى الله عليه وسلم في البيت (18) بعد أبيات عديدة كان قد ساقها في شأنهم بصيغة الغائب وذلك عندما يقول (لأنتم....) البيت (18) .

ويقول ابن القيم أيضا في **البيت (18):** .

لأنتم على قرب الديار وبعدها

أحبتنا إن غبتموا أو حضرتم.

وكان قبلها قد حدثنا عن فضائلهم ومزياهم وذلك في قوله (أولئك أتباع النبي وحزبه) البيت (5) (ولولاهم كادت تميد بأهلها ..) البيت (6) (..وما العار إلا بغضهم ...) . (13)

ثم يوجه الخطاب لهم مخبرا عن مشاعره الجياشة نحوهم.

و في **البيت (63)** يقول الشاعر:

دعاهم إلى بيت العتيق زيارة

فيا مرحبا بالزائرين و أكرم.

وفي الشطر الأول من بيت يورد الشاعر الخبر عن الله أنه دعا عبيده إلى البيت العتيق، وذلك في قوله **سبحانه (وأذن في الناس بالحج يأتون رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق)**27 من سورة الحج.

ثم يلتفت في الشطر الثاني إلى الحجيج زيار بيت الله مرحبا بهم، و في الشطر الأول أضمر و في الثاني أظهر.

ومن بين الأساليب التي يلجأ إليها في حالة مخالفة مقتضى أسلوب الحكيم، وهو أسلوب موجود في الكتاب و السنة و فصيح كلام العرب قديمه وحديثه، لكننا لم نعثر له على شاهد في الأبيات التي تناولناها بالدراسة غير أنه قد وظفه في أبيات أخرى وإن كان ذلك على وجه الندرة حيث استعمله في البيت **(149)**

ومثاله من الشعر قوله الشاعر:

طلبت منه درهما

يوما فأظهر العجب.

وقال ذا من فضة

يصنع لا من الذهب[38].

([37]) المرجع نفسه،ص 17بتصرف

([38])البلاغة العربية،ج1،ص50

أي أنه عدل عن ظاهرة الكلام ومراد المتكلم فصرف كلام الرجل على غيرما أراد بغرض التملص من طلبه، ومثاله في الحديث الشريف عندما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال: **وما أعددت لها،** وعندما سئل عن الوضوء بماء البحر قال: هو الطهور ماءه الحل ميتته.

التغليب : إعطاء أحد المتصاحبين في اللفظ أو المتشاكلين المتشابهين في بعض الصفحات أو المتجاورين أو نحو ذلك حكم الآخر، ومن فوائده الإيجاز في العبارة، و يكون التغليب في أمور كثيرة منها تغليب المذكر على المؤنث و تغليب الكثيرعلى القليل، وتغليب المعنى على اللفظ وتغليب المخاطب على الغائب و تغليب أحد المتناسبين أو المتشابهين أو المتجاورين على الآخر و تغليب العقلاء على غيرهم ....الخ[39]

ومن أمثلة التغليب في شعر ابن القيم قوله:

أما و الذي حج المحبون بيته

ولبوا له عند المهل وأحرموا .(27)

كلمة (المحبون) ههنا خرجت مخرج الغالب على سبيل تغليب الكثير على القليل والذي لاريب فيه أنه ليس كل حاج هذه صفته فكم من حاج ليس له من حجه إلا المشقة و التعب، ونظيره قوله سبحانه وتعالى **(إذ قال ربك للملائكة أني خالق بشرا من طين ، فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين، فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين) الآيات(74-71) من سورة ص،** فالأمر بالسجود تناول الملائكة و إبليس على حد سواء لكن غلب جنس الملائكة على جنس الجن و الإستجابة كانت من الملائكة لكثرة الملائكة وانفراد.

ومنه أيضا قول الشاعر:

وقد فارقوا الأوطان و الأهل رغبة

ولم يثنهم لذاتهم و التنعم.(32)

غلب الشاعر المذكر على المؤنث وذلك بإعمال **ياء** المذكر بدلا من **تاء** التأنثيث في الفعل (يثنهم) حيث عدي بفعلين أولهما جمع مؤنث سالم و الثاني جمع تكسير (مذكر).

الإظهار في مقام الإضمار و الإضمار في مقام الإظهار:

ومن الخروج عن مقتضى الظاهر في مقام الإضمار وبالعكس فهو قسمان:

- القسم الأول : الإظهار في مقام الإضمار

قد يكون استخدام الضمير في الكلام هو المتبادر الذي يقتضيه ظاهر الأسلوب المعتاد لكن قد يوجد داع بلاغي يستدعي استخدام الإسم الظاهر بدل استخدام الضمير [40]

الغرض الأول :

الإشعار بكمال العناية بما استخدم للدلالة على الإسم الظاهر بدل الضمير من أجل اختصاصه بحكم غريب[41]، ومنه قول الشاعر :

سلو نسمات الريح كم قد تحملت

محبة صب شوقه ليس يكتم (19)

وشاهد هذا أنها في هبوبها

تكاد تبث الوجد لو تتكلم. (20)

([39])المرجع نفسه،ص51

([40]) البلاغة العربية، ج1، ص503.

([41]) المرجع نفسه ، ص 504.

وشاهد هذا الحب و الشوق الذي أجده نحوكم، وقد تحملته الريح وساقته إليكم أنها في هبوبها تكاد تبث الوجود لوكانت تتكلم، فالشاعر ههنا استعاض باسم الإشارة (هذا) عن الضمير، وكان يكفيه أن يقول وشاهده أنهافي هبوبها ...، غير أنه استعمل اسم الإشارة في مقام الضمير لداع من الدواعي ألا وهو توجيه العناية و الإهتمام و التنبيه لمدى صدقه في ذلك الحب و الوجد مشيرا إليه حتى لكأنه ماثل متجسد .

و في البيت (28) حيث يقول :

وقد كشفوا تلك الرؤوس تواضعا

لعزة من تعن الوجوه وتسلم

مقتضى الظاهر الإكتفاء بالضمير و الإستغناء عن الإسم، فكان يستقيم له أن يقول (وكشفوا رؤوسهم) وهو الأولى، لكنه جاء باسم الإشارة (تلك) لتوجيه العناية و الإهتمام بهذا الأمر، وهو من الغرابة بمكان أن تكشف تلك الرؤوس بعدما كانت القلنسوة و العمامة تسترانها ولا تنفكان عنها.

وذلك في قول الشاعر:

يقول عبادي قد أتوني محبة

و إني بهم أجود و أرحم (46)

وكان قد قال في البيت الذي قبله (يباهي بهم)

فمقتضى الظاهر أن يقال (يقول إنهم قد أتوني محبة)، لكنه أراد أن يعطف عليهم وأن يعلي من مكانتهم فنسبهم إلى ذاته العلية تشريفا لهم ورفعة لأقدارهم.

الغرض الثالث : إظهار فطانة المتكلم أو المخاطب[42] .

ومثاله قول ابن القيم في البيت (44):

فلله ذاك الموقف الأعظم الذي

كموقف يوم العرض بل ذاك أعظم.

موافقة مايقضيه الحال أن يجئ الشاعربالضمير(هو) بدلا من الإسم الظاهر وهو إسم الإشارة (ذاك) إلا أنه استدرك فأظهر ولم يضمر ليشعرنا أنه على دراية بما يتفوه به، و أن الأمر في ذهنه واضح غير ملتبس.

- القسم الثاني : الإضمار في مقام الإظهار

ضمير الشأن أو القصة وهو ضمير الغائب الذي يقع قبل الجملة و يسمى ضمير الشأن إذا كان مذكرا، وضمير القصة إذا كان مؤنثا .....

ويستعمل ضمير الشأن أو القصة في مقام الإسم الظاهر في الأمر الذي يراد فيه التعظيم و التفخيم أو التهويل أو الإستهجان أو نحو ذلك ولهذا الضمير أربعة أحوال :

1- أن يكون بارزا متصلا في باب (إن)[43]

ومثاله :

إذا طلعت شمس النهار فإنها

أمارة تسليمي عليكم فسلموا (1)

هنا إستعمل ضمير القصة في مقام الإسم الظاهر وهو طلوع الشمس أي أن الشأن العظيم الذي يعظم لذي عينين وحقيق بأن يهتم به هو مطلع الشمس، ذلك أنها علامة تسليم الشاعر علينا .

ونظيره أيضا قول الشاعر في البيت (20) و البيت (47-46) .

2- أن يكون مستترا، ويكون مستترا في باب (كاد) [44]

([42]) المرجع نفسه ، ج 1 ، ص 504

[43]المرجع السابق ، ج1 ، ص 507

[44] المرجع السابق ، ج1 ، ص 508

مثل قول الشاعر في البيت (20) :

وشاهد هذا أنها في هبوبها

تكاد تبث الوجد لوتتكلم.

أي يكاد شأن الريح أن يبث الوجد و الشوق لو كانت به القدرة على الكلام، فضمير الشأن هنا مستتر ولكن بقيت دلالته.

3- أن يكون الضمير بارزا منفصلا إذا كان عامله معنويا أي إذا كان مبتدأ [45]

لأن العامل في المبتدأ معنوي وهو الإبتداء وقد يجئ المبتدأ اسما ظاهرا وقد يجئ اسما ضميرا ومثال ذلك:

وما رؤي الشيطان أغيظ في الورى

و أحقر منه عندها وهو ألأم. (50)

الشاهد في قوله: (**وهو ألأم**) (**هو**) تعود على الشيطان أي الشأن الذي فيه الحقارة و الذل والصغار، أي أن الإسم الضمير هنا يراد به التحقير لا التعظيم لأمر الشيطان .

4- أن يكون واجب الحذف ويجب حذفه مع (**أن**) المفتوحة المخففة من الثقيلة [1] .

ولم نعثر له على شاهد.

---

[45]( ) المرجع السابق ، ج1 ، ص 508

- **الذكر**: في اللغة خلاف الحذف أي حالة من الوجود. [46]
- **الحذف** : حذف الشئ يحذفه حذفا قطعه من طرفه، وحذف الشئ إسقاطه. [47]

يقول ابن العثيمين: الأصل فيما يراد إفهامه الذكر، لأن المحذوف الأصل فيه عدم العلم، فالأصل الذكر.

و إذا كان ذكر الشئ لا فائدة منه فالأصل الحذف و لا يذكر إلا لفائدة ....، وذلك لأن ذكره مع العلم به تطويل بلا فائدة، و إذا تعارض هذا وهذا فإن الأصل ذكرما يحتاج إلى ذكر وحذف ما يحتاج إلى حذف [48].

وجاء في كتاب (التلخيص في وجوه البلاغة) مايؤكد هذا المعنى ويزيده وضوحا حيث يقول: وحينما يكون المتكلم العربي البليغ أمام احتمالين جائزين في اللسان العربي كالذكر و الحذف، ويرى أن كلا منهما يحقق توصيل ما يريده من المعاني، إلا أن أحدهما أكثر تأثيرا في المخاطب بحسب حاله، أو أكثر جمالا لدى ذواقي الجمال في الكلام، أو يراه يحقق له غرضا بلاغيا لايحققه له الإحتمال الآخر، فإن عليه أن يكون دقيق الملاحظة في خصائص الإحتمالات وحروف دلالتها، ويحدد منها ما يدعوه إلى ما يختار من ذكر عنصر من عناصر الجملة التي ينشئها أو حذفه. [49]
وذلك لأغراض مختلفة ترجع إلى أساليب البلغاء فتجدهم قد ذكروا أحيانا مايجوز أن يستغنى عنه وحذفوا ما لايوجد مانع من ذكره فرجحوا الذكر أحيانا و الحذف أحيانا لأسباب بلاغية اقتضت ذلك. [50]

---

[46]() إنعام عكاوي، المعجم في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1996م، ج3،ص530

[47]() جواهر البلاغة، ص57

([48]) البلاغة العربية،ج1،ص (313-314)

([49]) المرجع نفسه (313-314)

[50]() جواهر البلاغة، ص57

ومن دواعي الذكر:

1- زيادة التقرير و الإيضاح [51]

مثال ذلك قول الشاعر:

يهلون بالبيداء لبيك ربنا

لك الملك والحمد الذي أنت تعلم. (29)

جاء الشاعر بضمير المخاطب (أنت) والمقصود به الله تبارك وتعالى، ولو أنه حذفها لاستقام له المعنى، بل لتحقق له أحد مزايا اللغة العربية، المتمثل في تجنب ذكر ما يفهم معناه تلافيا لإطالة الكلام، والبليغ الحق هو الذي يصل إلى بغيته، ويبلغ المعنى المراد بأقل جهد، غير أنه ثمة دواعي تستدعي من المتكلم مخالفة المعهود ليكون كلامه بليغا، ومن ذلك الذكر بهدف زيادة التقرير، كما هو الحال في هذا المثال ومثاله قول الشاعر:

وها نحن نرجو منك ما أنت أهله

فأنت الذي تعطي الجزيل وتنعم. (71)

إعطاء الجزيل هو الإنعام في حد ذاته غير أنه أراد أن يقرر هذا المعنى فعطف عليه بما يزيده وضوحا.

2 –قلة الثقة بالقرينة لضعفها أو ضعف فهم السامع [52]

نحو:

ولما رأت أبصارهم بيته الذي

قلوب الورى شوقا إليه تضرم. (34)

كان قبل سبعة أبيات قد أورد الشاعر ذكر بيت الله الحرام، ولما تخللها كلام في شأن آخر احتيج إلى إعادة ذكره تحاشيا لوقوع الخلط واللبس لو أنه قال : (ولما رأته أبصارهم).

ويحتاج المتكلم إلى ذكر ما سبق ذكره إن طال عهد السامع به، أو ذكر معه كلام في شأن غيره. [53]

3- **التعريض بغباوة السامع** [54] **أو التعريض بغباوة المتحدث عنه.**

يقول ابن القيم:

وكم قدر ما يعلو البناء وينتهي

إذا كان بينه وذو العرش بهدم البيت (55).

وكذلك يجيئ الحذف بطرائق شتى ولدواعي مختلفة، وهذا بعضها.

1- **التعميم بإختصار** [55]

([51]) البلاغة العربية، ص55

([52]) جواهر البلاغة، ص 85

([53]) المرجع نفسه، ص85

([54]) المرجع نفسه، ص85

([55]) شرح دروس البلاغة، ص56

وذلك في قول الشاعر:

فيا محسنا بلغ سلامي وقل لهم

محبكم يدعولكم ويسلم. (10)

بمعنى بلغهم أو بلغ أصحابي سلامي، حذف بغية الإختصار كقول الله تعالى(و الله يدعو إلى دار السلام) الأية(25) من سورة يونس. أي يدعو جميع عباده، ونظيره قول الشاعر:

دعاهم فلبوه رضا ومحبة

فلما دعوه كان أقرب منهم. (30)

و الشاهد في قوله (فلما دعوه)، الكلام متعلق بمحذوف تقديره دعوا الله أن يرحمهم ويغفرلهم ويجعلهم من المقبولين، لأن الدعاء هو الطلب و المسألة، فلا بد من ذكر ماطلب، لكن لما كان الحجيج كثير عديدهم، وكانت أدعيتهم تدور بين أدعية خاصة وعامة، ناسب أن يعمم ولايخصص، وهو الشيئ الذي أدى به إلى الحذف.

2- **الإشعار باحتقار المسمى و ازدرائه وتنزيه اللسان عن ذكر اسمه.** [56]

بعدما ساق الشاعر أبياتا حدثتنا عن محاباة الله تعالى لحجاج بيته الحرام، وقبول سعيهم والصفح عن زلاتهم، بعدها صور لنا مشهدا مخزيا لحال الشيطان في تلك الأثناء، وما ذلك إلا للجهد المضني الذي بذله في صرف الناس عن تحقيق الغاية التي خلقوا لها، وهوما عبر عنه بالبناء الذي شيده، لكن الشاعر احتقارا منه وازدراء لهذا الصنيع الشيطاني ما أراد أن يجريه على لسانه و إنما أبهمه، كما أنه ثمة داع آخر حذا به إلى أن يسلك هذا المسلك، ألا وهو كون ماحذف يمكن فهمه و إدراكه،وذلك بتنزيل الفعل المتعدي منزلة الفعل اللازم وحذف المفعول.

3- **قصد الإيجاز فقط،** ولو لم ينضم إليه داع آخر، فالإيجاز دون إخلال بالمعنى المراد من الدواعي التي يهتم البلغاء بمراعاتها، لأنه يصون الجملة في ذوق الناطق العربي من الثقل و الترهل،[57] نحو:

وذاك لأمر قدراه فغاظه

فأقبل يحثو الترب غيظا ويلطم. (51)

حذف الشاعر الشئ الذي يحثوعليه الشيطان التراب طلبا للإيجاز لأن المعنى المراد لايحتاج إلى كبير جهد، وتقدير الكلام (فأقبل يحثو الترب على رأسه)، وهذا الحذف من الشاعر زاد العبارة رونقا وطلاوة وأكسبها من الجمال ماكان سيزول لو أنه أظهر المحذوف.

ومن الحذف إسناد الفعل إلى نائب الفاعل، فيقال حذف الفاعل للخوف منه أو عليه، أو للعلم به، أو الجهل[58] نحو:

وما رؤي الشيطان أغيظ في الورى

و أحقر منها عندها وهو ألأم. (50)

حذف الرائي (الفاعل) وهو الله تبارك وتعالى، لأن رؤية الشياطين ليست في حوزة البشر و استطاعتهم، فإن كانت الرؤيا هاهنا حقيقة فالمقصود (بالرائي) أنه الله تبارك وتعالى، وعليه يكون سبب حذف الرائي هو العلم به، واما إن أراد أن يقول: لو أنكم رأيتموه لهالكم شدة الإحباط و الألم الذي لحقه جراء ماعاينه من الرحمات و البركات وهي تتنزل على خلق الله الذين لبوا النداء، لايكون عندئذ الحذف متعلق بإحدى الدواعي الأربعة السالفة الذكر.

([56])البلاغة العربية،ج1، ص337

([57]) المرجع نفسه ، ج 1 ، ص 339

([58]) شرح دروس البلاغة، ص 56

1 – تعريفه:

أ- لغة : من فعل عرف يعرف عرفة الشيئ علمه، وتعرف ضد تنكر. [59]

ب-إصطلاحا: حق المسند إليه أن يكون معرفة، وتعريفه إما بالإضمار، و إما بالعلمية، و إما بالإشارة، و إما بالموصولية، و إما بأل، و إما بالإضافة، و إما بالنداء.

وهو يدل على معين مثله مثل النكرة،إلا أن النكرة يفهم منها ذات المعين فقط، ولا يفهم منها كونه معلوما للسامع، و أن المعرفة يفهم منها ذات المعين، ويفهم منها كونه معلوما لدى السامع لدلالة اللفظ على التعيين.[60]

2- أقسام المعارف

ذكر النحويون أن المعارف سبعة أقسام ترتيبها بحسب الأعرفية كما يلي:

أ- الضمير : مثل (أنا ، أنت ، أنتما ، هو ...)

ب- العلم : مثل (زيد ، أبوبكر ، بدر الدين) وما يضاف إلى ضمير مثل (يدي ، رأسه ، قلمك).

ت- إسم الإشارة مثل (هذا، هذه،أولئك ، تلك).

ث- اسم الموصول مثل (الذي جاءني، التي تزوجتها ...).

ج- المحلى بأل مثل (الرجل، المرأة، المؤمن، الرجال).

ح- المضاف إلى غير الضمير من المعارف السابقة مثل (زوجة سعيد، قلم الذي زارني صباحا، كتاب الرجل).

خ- النكرة المقصودة في السياق مثل (يارجل)، تخاطب رجلا بعينه. [61]

3- دواعي اختيار كل قسم من أقسام التعريف :

لما كانت الأسماء التي تدخل في بناء الجملة ذوات أقسام، النكرة بأقسامها الثلاثة، و المعرفة بأقسامها السبعة، فإن أمام منشئ الكلام بدائل من هذه الأسماء يمكن أن يختار منها، لكن هذه البدائل ليست سواء في دلالتها حتى يأخذ منها مايشاء لما يشاء دون اختيار و انتقاء لما يراه أكثر ملاءمة منه وأداء لما يريد توصيله من المعاني أو التعبير عنه. [62]

أ- دواعي اختيار الضمير

([59]) المعجم في علوم البلاغة ، ج3 ، ص 47

([60]) جواهر البلاغة، ص91

([61])البلاغة العربية،ج1، ص397

([62])المرجع نفسه(398-397)

أنواع ضمائر التكلم و الخطاب و الغيبة المفصلة عند النحويين قد يختار للكلام منها، لأن المقام يدعو إلى ذلك، وهي ألفاظ مختصرة موجزه يستغنى بها ظاهر أو مضمرة عن ألفاظ تحتاج عند النطق أزمانا وجهد أطول و أكثر. [63]

و إذا ما أمعنا النظر في الأبيات التي بين أيدينا، نلفي الشاعر قد نوع بين ضمائر المتكلم و الغائب والخطاب، حيث زخرت القصيدة بحشد من الضمائر التي جاءت مبثوثة في عديد الأبيات، وماذلك إلا لكون الشاعر وهو يسرد لنا رحلته النفسية مصورا فيها مشاعره ومشاعر غيره من أصفياء الله تعالى وعبيده، و التياعهم وشوقهم وكيف أن الله قد حباهم بفضائله المسداه، يراوح فيها بين أنواع الضمائر الثلاثة، حسب ما يقتضيه الحال و المقام، وهي ألفاظ يحتاج إليها لئلا يطول الحديث بإعادة ذكر الأسماء الظاهرة، بمعنى أنها تعقب الأسماء الظاهرة عادة، وقد يؤتى بها ابتداء، لوجود قرينة تقود إلى المقصود، كقوله سبحانه وتعالى (**هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون**)الآية(9) من سعورة الصف.

هذا وقد وظف الشاعر ضمير الغائب فيى كل من الأبيات التالية:13،12،11،10،09،08،07،06،05،04.

وجل هذه الأبيات يعود فيها ضمير الغائب إلى حزب النبي و أتباعه ومن ذلك أيضا قول الشاعر في البيت (45):

ويدنو به الجبار جل حلاله

يباهي بهم أملاكه فهو أكرم.

قوله **(هو)**: ضمير غائب أغنى عن إعادة ذكر لفظ الجلالة اختصالا للكلام، فلا ضير ولا ضرر من استعمال الضمير هنا بيد أنه معلوم لدينا.

ومثال ضمير الخطاب في قول الشاعر من البيت (18)

لأنتم على قرب الديار وبعدها

أحبتنا إن غبتم أو حضرتم .

كلمة (**أنتم**) يعنى بها حزب النبي و أتباعه، أوردها الشاعر بعد قسم، يؤكد من خلالها أن حزب النبي و أتباعه هم أحبته إن غابوا و إن حضروا، فاكتفى بالضمير (**أنتم**) لأنهم متعينون في أذهاننا، للتصريح السالف لأوصافهم.كما نجد ضمير الخطاب كذلك في البيت (29) و (71).

أما ضمير المتكلم فمثاله في البيت (71) حيث يقول الشاعر:

وها نحن نرجو منك ما أنت أهله

فأنت الذي تعطي الجزيل وتنعم.

ضمير المتكلم (نحن) تعود على حجاج بيت الله تعالى، وإدراكنا لهذا الأمر مرده إلى سياق الأبيات.

ب- دواعي إختيار العلم وما يضاف إلى ضمير.

من أقسام التعريف، أسماء العلم و الأسماء المضافة إلى ضمير، فأسماء العلم كـ(زيد وعمر) و المضاف إلى ضمير نحو يدي،كتابه.

فقولك رجل غير متعين لنا من هو، و إن كنا نعرف دلالة كلمة رجل، فإذا قيل لك من هو؟ وقلت علي، زال الإشكال بتعريفه، وهناك طريقة أخرى لتعريف النكرة وهو إضافة النكرة إلى ضمير أو إلى اسم ظاهر كقول القائل كتابي، أي بنسبة الكتاب إلى نفسه، أو كقوله كتاب الفقه نافع، فكتاب بدون إضافة هو نكرة زالت نكارته بالإضافة.

([63]) المجع نفسه،ص411

يقول صاحب قطر الندى (العلم هو إما شخصي كزيد، أو جنسي كأسامة و إما اسم كما مثلنا، أو لقب كزين العابدين، أو كنية كأبي عمرو و أم كلثوم، ويؤخر اللقب عن الإسم تابعا له مطلقا، أو مخفوضا بإضافته إن أفرد كسعيد كرز) [64].

ومن دواعي اختيار العلم مايلي:

- **الداعي الأول:**

إرادة إحضار المتحدث عنه في ذهن المتلقي باسمه الخاص، ليمتاز عما عداه، ويترجح هذا الداعي حينما يكون المتحدث عنه معروفا لدى المتلقي باسمه الخاص[65] نحو

ويالائمي في حبهم وولائهم

تأمل هداك الله من هوألأم

لقد أورد الشاعر لفظ الجلالة (الله) في هذه الأبيات المتناوله بالدراسة عشر مرات، ولفظ الجلالة (**الله**) علم على الله وحده لايشاركه في هذا الإسم غيره، وهو أعرف المعارف، لذلك جاء في الحديث الصحيح (إن لله تسعا وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة) ولم يقل إن للرحمان أو للمنان أوغيرها من أسماء الله الحسنى.

- **الداعي الثاني :**

إرادة إشعار بتعظيم المتحدث عنه، ويكون هذا في الأعلام التي تشعر بمدح، ومنها الألقاب التالية:

(ذو النورين، صلاح الدين، سيف الله)، ويكون في الأسماء التي اشتهرت بصفاتها العظيمة، ومنها (محمد بن عبد الله، خالد بن الوليد، عمر بن الخطاب).[66] نحو قول الشاعر في البيت (43)

ويدنو به الجبار جل جلاله

يباهي بهم أملاكه فهو أكرم

مما ينبغي إدراكه أن الله تعالى يختص باسمين اثنين لايشاركه فيهما أحد، وهما (الله) و (الرحمن)، أما ما تبقى من الأسماء فإذا ماخلت من (ال) التعريف، إنصرفت إلى سوى الله تبارك وتعالى، كقول القائل زيد حكيم أو رحيم مثلا، أما إذا عرفت بأل، صارت علما على الله جل في علاه.

وعليه فلفظة (الجبار) علم على الله تعالى وهو اسم من أسمائه الحسنى المتضمن صفة الجبروت، انتقاه الشاعر من سائر الأسماء الحسنى تعظيما لشأن الباري جل جلاله، وهذه اللفظة جاء بها الشاعر بعدما تعرض لذكر يوم العرض الأكبر يوم يقوم الناس لرب العالمين، وذلك في البيت السابق، فناسب أن يتخير هذا الإسم الذي يشعر بالعظمة في البيت الذي يليه، ونظير هذا أيضا قول الشاعر:

وراحوا إلى التعريف يرجون رحمة

ومغفرة ممن يجود ويكرم

التعريف علم على مكان بعينه، نال من التعظيم مالم تنله مناسك الحج الأخرى، يتضح هذا في قول المصطفى صلى الله عليه وسلم: **الحج عرفة**.

ومثاله كذلك في قول الناظم:

وما عاينت عيناه من رحمة أنت

ومغفرة من عند ذي العرش تقسم

قوله ذو العرش، إشارة إلى استواء الله تعالى على عرشه، وعلوه على خلقه علو ذات وقهر، فهي صفة تدل على العظمة و الكبرياء و الجبروت، وظفها الشاعر مرتين.

([64]) ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى، دار الفكر، بيروت،ط2009،2م، ص132

([65])البلاغة العربية،ج1، ص414

([66])المرجع نفسه،ص415

●الداعي الثالث :
إرادة استخدام لفظ العلم للكناية به عن معناه اللغوي قبل نقله إلى العلمية[67]، كقول ابن القيم:
سلام من الرحمن في كل ساعة

وروح وريحان وفضل و أنعم البيت (2)

الرحمن علم على الله تعالى اختص به، وفي بيان دلالته ذكرت **كاملة الكواري** في شرحها لنونية القرني أن الرحمن والرحيم مشتقان من الرحمن على وجه المبالغة ورحمن اشد مبالغة من الرحيم لأن بناء فعلان أشد مبالغة من فعيل[68].
لقد وظف الشاعر في هذا البيت لفظ الجلالة (الرحمن) الذي هوعلم على الله تعالى في الشطر الأول كناية عن معناه اللغوي، ويتجلى ذلك في ذكره لآثار الرحمن في الشطر الثاني من هذا البيت وذلك في قوله
(وروح وريحان وفضل و أنعم).

●الداعي الرابع :
أرادة التلذذ بذكر اسم المتحدث عنه لأنه محبوب، فالمحبوب و العشاق يأنسون ويستمتعون بذكر أسماء من يحبون[69]، فمن ذلك قول الشاعر:
دعاهم إلى البيت العتيق زيارة

فيا مرحبا بالزائرين و أكرم. (63)

من خلال إطلالتنا على قصيدة الشاعر نجده قد نوع في ذكره لبيت الله الحرام بالأسماء التالية: الكعبة، البيت العتيق، البيت الحرام، بيته (أي بين الرحمن). وشاعرنا ممن تستهويهم عبادة الله تعالى، و التزلف له بما يحب سبحانه، ويشهد لهذا جل كتبه التي تطغى عليها معاني الرحلة و الغربة و مجاهدة النفس ليصفو الفؤاد من الشوائب، بالإضافة إلى، بالإضافة إلى سيرته العطرة الحافلة بالتضحيات الجسام، ونظرا لتوقان المصنف إلى بيت الواحد الأحد وشدة وجده انطلق لسانه باللهج به غير ما مرة متلذذا بذكره.
أما ما يضاف إلى ضميره فمثاله في قول الشاعر:
أما و الذي حج المحبوب بيته

ولبوا له عند المهل و أحرموا. (27)

الشاهد في قوله (بيته)، فتعرفت كلمة (**بيت**) بانضمام ضمير الغائب إليها، و المعنى بيت الله الحرام.

ت- دواعي اختيار اسم الإشارة :
إسم الإشارة هو ماوضع لمشار إليه مذكرا أو مؤنثا، مفردا أو مثنى أو جمعا، وقد تلحق به كاف الخطاب، ولام البعد، وقد تقترن به (ها) التي للتنبيه [70]
و أسماء الإشارة هي :
- الإشارة إلى المفرد المذكر، تكون بكلمة (ذا).

([67]) المرجع نفسه، ص415

([68])شرح نونية القرني، ص40

([69]) البلاغة العربية، ج1،ص416

([70]) المرجع نفسه، ص417

- الإشارة إلى المفرد المؤنث، تكون بمايلي : ذي، تي، ذه، ته.
- الإشارة إلى المثنى المذكر، تكون بـ(ذان) في حالة الرفع و(ذين) في حالتي النصب و الجر.
- و الإشارة إلى المثنى المؤنث تكون بـ(تان) في حاله الرفع، و(تين) حالتي النصب و الجر.
- و الإشارة إلى جمع العقلاء من الذكور و الإناث تكون ب(أولاء) وقد يشار به قليلا إلى جمع غير العقلاء.
- و الإشارة إلى الأمكنة بإحدى الصيغ التالية: (هناك، ههناك، هنالك، هنا، هنا)، وبكلمة (ثم) بفتح الثاء. ولاستخدام إسم الإشارة مزايا أساسية، منها الإيجاز وتفادي التكرار اكتفاء بدلالة اسم الإشارة. [71]

ومن دواعي اختيار اسم الإشارة لدى أهل البلاغة و البيان مايأتي ذكره.

- **الداعي الأول:**

إستخدام إسم الإشارة الذي يشار به إلى ذي أوصاف متعددة سبقت في الكلام للإشعار بأن هذه الأوصاف السابقة هي التي جعلته مستحقا لأن يحكم عليه بما جاء في جملته الخاصة، [72] ومنه قول الشاعر:

آولئك أتباع النبي وحزبه

ولولاهم ماكان في الأرض مسلم.

حكم الشاعر في صدر هذا البيت لفئام من الناس أنهم أتباع النبي وحزبه، وذلك لقاء اتصافهم بالتشبث بسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وعدم التزحزح عنها، فأتى باسم الإشارة (أولئك) الدالة على أصحاب الإقتداء والإقتفاء لسيد الأصفياء، مستغنيا بها على إعادة ذكرهم.

- **الداعي الثاني:**

إرادة إهانة المتحدث عنه، و التعبير عن انحطاط منزلته،وبعدها كثيرا إلى جهة الأسفل، باستعمال اسم الإشارة الذي يشار به إلى البعيد[73] نحو:

وما العار إلا بغضهم و اجتنابهم

وحب عداهم ذاك عار ومأثم.

إستعمل الشاعر اسم الإشارة (ذاك) المشار به إلى البعيد، أي ذلك الإتصاف المشين و الخلق المنحط الذميم ألا وهو محبة المتنكبين عن سبيل المؤمنين، هو عارو مأثم.

- **الداعي الثالث:**

إرادة تمييز المتحدث عنه أكمل تمييز يحضره في ذهن المتلقي مبالغة في تعيينه، وقد يحسن هذا في الإطراء، أو في الهجاء، ومثاله قول ابن القيم في معرض حديثه عن مدى محبته للصالحين في حضرتهم وغيبتهم، وفي قربهم وبعدهم، وذلك عندما يقول:

وشاهد هذا أنها في هبوبها

تكاد تبث الوجد لوتتكلم.

أتي باسم الإشارة (هذا) عقب حديثه عن حبه لأهل الصلاح في إشارة منه إلى هذه الدلالة ذاتها، بغية المبالغة في تمييز هذه المحبة و إقامة البرهان على صحة زعمه. وكذا في البيت (40) و (42) و في قول الشاعر كذلك:

فبشراكم يا أهل ذا الموقف الذي

به يغفر الله الذنوب ويرحم.

([71]) المرجع نفسه، ص418

([72]) المرجع نفسه، ص427

([73]) المرجع السابق، ج 1، ص 423، 424

إستعمل الشاعر اسم الإشارة (**ذا**) ثم بعده مباشرة استعمل المشار إليه أي (**الموقف**)، أي أن الشاعر أشار إلى هذا المكان الذي يقف فيه الحجيج تمييزا له للمكانة التي يتمتع بها في يومه المعلوم، لذلك أعقبه ذكر لأفعال الله تعالى، تنمي عن مدى جلالة ذلك الموقف المشار إليه.

- **الداعي الرابع:**

إرادة تكريم المتحدث عنه و التعبير عن ارتفاع منزلته باستعمال اسم الإشارة الذي يشار به إلى البعيد[74] و الأمثلة عليه عديدة، ومن ذلك قول الشاعر:

وقد كشفوا تلك الرؤوس تواضعا

لعزة من تعنو الوجوه وتسلم (البيت 28)

هنا يحدثنا الشاعر عن عبادة لهي من أجل العبادات، ألا وهي الإحرام بالحج، حيث يقوم المحرمون بالكشف عن رؤوسهم، وبدلا من قول الشاعر (وقد كشفوا الرؤوس)، جاء باستخدام (تلك) التي يشار بها إلى البعيد للدلالة على علو منزلة و ارتفاع قدر وشأن المتحدث عنه.

ث- دواعي اختيار اسم الموصول:

- **الصلة:** وهي

1- جملة خبرية مثل : الذي خلق كل شيئ.

2- أوشبه جملة مثل : الذي في الدار، الذي عندك.

3- أو وصف صريح (وهذا خاص بأل الموصولية)، مثل هذا المغلوب على أمره، أي هذا الذي غلب على أمره.

- **العائد:** وهو

ضمير مذكور أو محذوف يربط الصلة به، و أسماء الموصولة منها ماهو نص في معناه وهي ثمانية (الذي، التي، اللذان، اللتان، الألى، الذين، اللاتي، اللائي)، ومنها ما هو ما هو مشترك، وهي ستة (من، ما، أي، أل، ذو، ذا).

فاسم الموصول هو اسم مبهم الدلالة لولا صلته الكاشفة للمراد به، و المعرفة حقا بما يراد الدلالة به عليه.

وقد ذكر البلاغيون طائفة من الدواعي البلاغية لاختيار اسم الموصول من ضمن البدائل التي تصلح لأن تستخدم في موقعه من الجملة، دون أن يكون ماذكروه منها حاصرا لكل الدواعي التي تتفتق عنها قرائح أذكياء البلغاء.

ومع تجاوز التقيد بحدود المسند و المسند إليه تظهر لنا الدواعي التالية: [75]

- **الداعي الأول:**

قد يتخذ اسم الموصول مع صلته ذريعة لتعظيم الموصوف به، إذ اتصافه بما تضمنته صلة الموصول من وصف عظيم أمر يدل على أنه عظيم[76]، نحو:

أما و الذي شق القلوب و أودع ال

محبة فيها حيث لا تتصرم. (14)

يقسم الشاعر بالله الذي شق القلوب و أودع المحبة في هذا القلب الذي لا يقوى على حمل القميص، وهنا تتجلى قدرة الخالق في هذه المضغة الصغيرة التي يتفاوت فيها الإيمان تفاوتا عظيما وما يدور فيها من أحاسيس وهواجس لأمارة على عظم وجلالة خالقها.

([74]) المرجع السابق ، ج 1 ، ص 423

([75]) البلاغة العربية ، ج 1 ، ص 428 ،429.

([76]) المرجع نفسه،ج،ص 435

وكذلك قول الشاعر:

فلله ذاك الموقف الأعظم الذي

كموقف يوم العرض بل ذاك أعظم. (44)

في هذا المشهد يبدي الشاعر إعجاب تعظيم لذلك الموقف المهيب، الذي لم يجد الشاعر له ما يضاهيه أو يدانيه إلا يوم القيامة، لكنه استدرك قائلا، بل ذاك أعظم، في إشارة إلى يوم التغابن و الحسرة.

وقوله(الذي) يعني عرفة، هو (كموقف يوم العرض)، وهنا اتخذ من اسم الموصول مع صلته وسيلة لتعظيم الموقف بعرفات.

- **الداعي الثاني :**

قصد الدلالة على معان تتضمنها صلة الموصول، وهذه المعاني لاتدل عليها المعارف الأخرى ولاحصر لهذه المعاني، وبعض هذه المعاني يشعر بتعظيم من دل عليه اسم الموصول، وما يجب تجاهه. [77]

هنا يمكننا أن نستشهد بأول بيت صدر به (مشهد الحجيج).

أما و الذي حج المحبون بيته

ولبوا له عند المهل وأحرموا. (27)

أي الله سبحانه وتعالى الذي يأتيه الحجيج من كل فج عميق، ملبين مهللين، وما ذاك إلا لعلو شأنه و أحقيته وحده بالتأله له دون ما سواه.

كما أننا نجد هذا الداعي في البيت (29) و (34) وذلك في قوله:

ولما رأت أبصارهم بيته الذي

قلوب الورى شوقا اليه تضرم.

قوله (الذي) تعود على بيت الله الحرام، ذلك البيت الذي حظي بهالة من الإعجاب و المحبة و المهابة، لذلك تتوق إليه الأنفس فيدفعها الحنين و الشوق إلى زيارته، فتسير إليه الأرواح قبل الأبدان، فلا تملك الأعين عبراتها إن هي أقبلت عليه.

- **الداعي الثالث :**

إرادة التفخيم و التعظيم أو التهويل، وذلك لأن الإبهام قد يوحي به اسم الموصول مع صلته أحيانا يومئ إلى ذلك[78]. ومثال ذلك من قول الشاعر:

و أشهدكم أني غفرت ذنوبهم

و أعطيتهم ما آملوه و أنعم. (47)

أي و أعطيتهم الذي أملوه وأنعم، وهنا يصور لنا ابن القيم مشهدا من مشاهد يوم عرفة، الذي هو صورة مصغرة ليوم العرض الأكبر، وكيف أن الأكف ممدودة إلى السماء و الألسنة تلهج بالدعاء و الإستغفار، و العبرات مهراقة، فعند هذا المشهد العظيم يخاطب المنان ملائكته، أن ياملائكتي إني قد غفرت خطيئاتهم، وجعلتهم عندي من المقبولين، فيالها من إجابة وما أعظمها و أعظم من تكرم بها ألا فبشرى لكل حاج حج من حلال مخلصا، ولم يكن في عمله نصيب من شرك ولارياء ولاسمعة.

- **الداعي الرابع:**

([77]) البلاغة العربية ، ج 1 ، ص 430.

([78])المرجع نفسه ، ج1 ، ص432.

إستهجان التصريح بالإسم[79]، أو يؤثر المتكلم عدم التصريح به تأدبا أو تعففا أو استحياء أو غير ذلك، فيكون تمييزه بالوصف عن طريق الموصول وصلته محققا لمطلوب البيان[80]، ومنه قول الشاعر:

بنى مابنى حتى إذا ظن أنه

تمكن من بنيانه فهو محكم. (53)

أي بنى الشيطان الذي بناه من تزيين المعصية للناس وصرفهم عما خلقوا له، وهنا آثر ابن القيم إغفال ذكر الشئ الذي يقوم الشيطان ببنائه، و كأنا به أراد أن يقول ذكري للذي بناه وعدمه سواء، كما أن الذي بنى و انهدم بناؤه و الذي لم يبن أصلا سواء، وهذا من باب التهكم والإستهجان.

- **الداعي الخامس :**

إرادة الوصف بما تضمنته صلة الموصول وهذا شائع كثير ومنه قول الله تعالى (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى و الفرقان) البقرة الآية 158 [81]

ومنه قول الشاعر :

ولما تقضوا ذلك التفث الذي

عليهم و أوفوا نذرهم ثم تمموا. (62)

في هذا الشاهد استعمل اسم الموصول (الذي) عقب التفث، وهو الوسخ الذي تم إماطته، ولكن عمن؟ فالمقام يقتضي زيادة إيضاح ووصف، وهذا ما تضمنته صلة الموصول وذلك في قوله (عليهم).

ج- دواعي اختيار المعرف باللام.

الإسم المعرف باللام[82] (وقد يستعمل النحاة عبارة المعرف أو المحلى ب (ال))، تدخل عليه أداة التعريف هذه فتدل على معان متعددة، تختلف باختلاف المراد منها الذي تكشفه القرائن اللفظية أو غير اللفظية.

ونبه البلاغيون على أن المتكلم البليغ قد يختار في كلامه الإسم المعرف باللام دون المعارف الأخرى التي تصلح بدائل له للدلالة على معنى يقصده من المعاني التي يمكن أن تستفاء من أداة التعريف هذه مع قصد الإيجاز في التعبير.

هذا وقد قسم النحويون اللام التي تدخل على الإسم فتفيده تعريفا إلى قسمين: اللام الجنسية، و اللام العهدية[83].

ولاستجلاء الأمر جيدا حري بنا أن نعرف ماهو اسم الجنس ليتسنى لنا التفرقة بين اللام الجنسية و اللام العهدية.

إسم الجنس لايختص بواحد دون آخر من أفراد جنسه كرجل وامرأة، ودار، وكتاب، وحصان، ومنه الضمائر و أسماء الموصولة و أسماء الاشارة، و أسماء الشرط و أسماء الإستفهام[84].

1- مثال (ال) الجنسية: قوله تعالى (وخلق الإنسان ضعيفا) النساء 28 .

(ال) لا ستغراق جميع أنواع الجنس ونحو (أنت الرجل)، أي اجتمعت فيه كل صفات الرجل.

([79]) جواهر البلاغة ، ص 96.

([80]) البلاغة العربية ، ج1، ص 430.

([81]) المرجع السابق ، ج 1 ، ص 430

([82]) من بين المصطلحات التي خالف فيها أهل الكوفة أهل البصرة بتسمية (ال) التعريف ب الألف و اللام ، لذلك نجد في متن الآجرومية قوله ((ودخول الألف و اللام)) أي على الأمم

([83])البلاغة العربية ، ج 1 ، ص 436 ، 437

([84]) مصطفى العلايني ، جامع الدروس العربية ، دار ابن الهيثم ، مصر ، ط1 2005 ، ص 76

2-مثال (ال) العهدية: قول تعالى (كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول) سورة المزمل /15-16، ف (ال) للعهد الذكري، أي المذكور، ف (الرسول) هو المذكور سابقا، ونحو (جئت اليوم)، (ال) العهدية للحضور أي اليوم الحاضر الذي نحن فيه. [85]

أما اللام الجنسية (لام الحقيقة عند بعض البلاغيين) فهي ثلاثة أنواع:

- النوع الأول:

اللام التي لبيان الحقيقة و الماهية، وهي التي لايصح أن يستعمل بدلها كلمة (كل)[86] ، ومن أمثلها:

أما والذي حج المحبون بيته

ولبوا له عند المهل و أحرموا. (27)

أي جنس المحبين يحجون بيته، دون أن يشمل ذلك كل محب، والواقع يشهد بذلك فكم من محب أقعده المرض؟ وكم من محب تاقت نفسه إلى بيت الله الحرام وحبسته الفافة عن ذلك؟.

وقد فارقوا الأوطان و الأهل رغبة

ولم يشنهم لذاتهم و التنعم (31)

أي جنس الوطن لا كل وطن على وجه هذه المعمورة،ولاسيما في تلك الحقب الزمنية فقد كان تواجد المسلمين ينحصر في دار الإسلام فقط، ونظير هذا أيضا قول الشاعر:

فمن أجل ذا كل القلوب تحبه

وتخضع إجلالا له وتعظم.

أي جنس القلوب المؤمنة المعظمة لله تعالى، ومن دلائل تعظيمها له فإنها تجل وتعظم بيته دون أن يستغرق هذا جميع قلوب الخلق

- النوع الثاني:

اللام التي لاستغراق أفراد الجنس كلهم حقيقة أو عرفا وهي التي تدل عليه لفظة (كل) لوكانت بدلها[87]نحو:

أما و الذي شق القلوب وأودع ال

محبة فيها حيث لاتتصرم. (14)

يشمل جميع القلوب، ذلك أن القلوب برمتها بين أصبعين من أصابع الرحمن، فالدليل النقلي يشهد بهذا

و الحس كذلك، لذلك لما قيل للفاروق عمر رضي الله عنه إن فلانا يحب فلانة، فقال ذلك مما لا يملك ونظيره أيضا:

وحملها قلب المحب و إنه

ليضعف عن حمل القميص و يألم. (15)

أي وحمل الله المحبة كل قلب محب، فكل محب يجد ذلك في نفسه، و إلا لم يستحق لقب المحب، وهذا التحميل حقيقي يشهد له الحس.

([85]) خالد تواتي ، البغية التوانية شرح المقدمة الأجرو...، دار الرغائب و النفائس ، الجزائر ، ط1 ، 2003 ، ص 142

([86]) البلاغة ،ج1 ، ص 437

([87]) المرجع السابق ، ج 1 ، ص 438

- النوع الثالث :

اللام التي لاستغراق صفات الجنس مجازا على سبيل المبالغة كأن تقول لمن تريد الثناء عليه باستجماعه صفات الرجولة الكاملة (أنت الرجل)، أي أنت المستغرق في صفاتك صفات جنس الرجل[88]، ومنه قول ابن القيم:

ولاعجب من ذا فحين أضافه

إلى نفسه الرحمن فهو المعظم. (40)

لما أضاف الله تعالى البيت الحرام إلى ذاته العلية الشريفة، فكأن البيت استغرق جنس العظمة كله ولم يبق لغيره منها شيئا ولم يذر وذلك على سبيل المبالغة، و إلا فالأشياء المعظمة لانكاد نحصيها لكثرتها.

أما اللام العهدية فهي ثلاثة أنواع أيضا:

- النوع الأول:

اللام التي للعهد الذكري، وهي التي يتقدم المعرف بها ذكر في الكلام، وضابطها أن يسود الضمير مسده.

و المعهود في الذكر قد يكون مذكورا صراحة باللفظ، وقد يكون مذكورا على سبيل الكناية[89]

و من أمثلة المذكور صراحة في الأبيات التي بين أيدينا قوله:

بنى ما بنى حتى إذا ظن أنه

تمكن من بنيانه فهو محكم. (53)

وكم قدر مايعلو البناء وينتهي

إذا كان يبنيه وذو العرش يهدم. (55)

اللام التي في (البناء) عهدية، ذلك أنه يمكن أن يقع الضمير موقع كلمة يعلو، فيقال: (وكم قدر مايعليه) ودليل هذا في قول الشاعر (إذا كان يبنيه) ولم يقل (يبني البناء).

ومثاله أيضا في البيت (20) حيث يقول الشاعر:

وشاهد هذا أنها في هبوبها

تكاد تبث الوجد لو تتكلم.

إنه لم يسبق ذكر للفظ (الوجد) ومع ذلك جاءت معرفة، و السبب في ذلك يعود إلى تقدم ذكر أحد مرادفاتها آلا وهو الحب، وعليه فاللام هنا عهدية لإمكانية وقوع الضمير محلها، كأن يقول (تكاد تبثه).

ومن أمثلة المذكور على سبيل الكتابة و الغير المصرح به في سابق القول قول الشاعر:

ولاعجب من ذا فحين أضافه

إلى نفسه الرحمن فهو المعظم (40)

حدثنا الشاعر قبل ايراده لهذا البيت عن حال المتيمين ببيت الله الحرام إذاهم عاينوا الكعبة بعد نصب ولأواء تكبدوها جراء بعد المسير، كيف يترحل عنهم ماكابدوه من أول نظرة، و في هذه الأبيات المفعمة بما يبعث على الإثارة يأتي بلفظ الجلالة معرفا (الرحمن)، وكان سبق و أن أشار إليه من غير تصريح وذلك في قوله:

أما و الذي حج المحبوب بيته

---

[88] المرجع السابق ، ج 1 ، ص 439

[89] ( ) المرجع السابق ، ج 1 ، ص 440.

ولبوا له عند المهل و أحرموا. (27)

فمن غير ريب أن الضمير في قوله (بيته) يعنى به الله تبارك وتعالى لأن الحج لايكون إلا لبيت الله تعالى، وبعد هذا البيت الشعري راح الشاعر يسترسل في ذكر المناسك التي يقوم بها الحجيج إلى أن أعاد ذكر البيت مضافا إلى ضمير أي أنه لم يصرح مرة أخرى وذلك في قوله:

ولما رأت أبصارهم بيته الذي

قلوب الورى شوقا إليه تضرم. (34)

فلما أراد الشاعر أن يجلي لنا مكمن عظمة هذا البيت المعظم عمد إلى التصريح بالمضاف إليه(الرحمن)، و اللام هنا في لفظ الجلالة للعهد الذكرى.

- النوع الثاني:

اللام التي للعهد الذهني، ويسمى أيضا (العهد العلمي) وهو قسمان:

معهود ذهنا بشخصه المعين، ومعهود ذهنا بحقيقته ضمن فرد مبهم غير معين بشخصه، و المعرف بهذه اللام للدلالة على حقيقته ضمن فرد مبهم لفظ يعامل معاملة المعرفة، لكن معناه يعامل معاملة النكرة، لأن المعهود بها غير معين بشخصه[90]

إلى هذا الحد يبدو ثمة شيئا من الغموض يكتنف هذا التعريف لكن بالتمثيل سيتضح المقال إن شاء الله تعالى.

فمن أمثلة المعهود ذهنا بشخصه المعين قول الشاعر:

أما و الذي حج المحبون بيته

ولبوا له عند المهل و أحرموا. (27)

هذا هو البيت الأول من مقطوعة مشهد الحجيج، أورد فيه الشاعر كلمة (المهل) معرفة، على الرغم من أنها لم يتقدم لها ذكر من ذي قبل، فلأي شيئ عرفت وليس لنا عهد بها في سابق القول؟

هو علمنا المسبق بها في الأذهان، فهي معهودة ذهنا بمكانها المحدد.

ومن أمثلة المعهودة ذهنا بحقيقته ضمن فرد مبهم غير معين بشخصه مايلي:

ومارؤي الشيطان أغيظ في الورى

و أحقر منها عندها وهو ألأم. (50)

(الشيطان): عومل معاملة المعرفة وذلك بدخول (الـ) التعريف، إلا أن معناه كمعنى النكرة، أما عن (ال) التعريف فعرفت الحقيقة الملاحظة في الذهن، ولم تعرف شيطانا معينا بشخصه، و إن كانت لفظة (الشيطان) الدالة على الإفراد توحي بأن التعريف منصب على شيطان بعينه، والأمر ليس كذلك. بيد أن (الشيطان) اسم جنس وليس اسم علم، وعليه فـ(ال) التعريف عرفت ذات المعين لكنها لم تحدد شخصه.

- النوع الثالث:

اللام التي للعهد الحضوري، وهي التي يكون المعرف بها حاضرا عند المتكلم[91]، أو بمعرفة السامع له [92]

يقول الله تعالى (قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم) سورة الأعراف / الآية 109.

([90]) البلاغة العربية ، ج 1 ، ص 441 .

([91]) المرجع نفسه ، ج 1 ، ص 443

[92]( ) جواهر البلاغة ، ص 98

(الملأ) جاءت معرفة بـ (ال) و إن لم يسبق لها من قبل، لأن (ال) التعريف هنا تشير إلى الملأ الحاضرين في مجلس فرعون لاحتمال أن يكون ملأ آخرون لم يكونوا حاضرين في مجلسه حينئذ[93]

ومثال هذا النوع في شعر ابن القيم:

وراحو إلى رمي الجمار عشية

شعارهم التكبير والله معهم.

اللام في لفظ (الجمار) المعرفة لاتشير إلى كل الجمار و الحصيات و إنما إلى الجمار التي بحضرة الحجيج يوم قيامهم بهذا المنسك، لوجود احتمال أن تكون تلك الجمار قد استصحبها الحجيج معهم من أوطانهم.

خاتمة:

يخطئ من يطلق القول أن المناهج القديمة قصرت في شرحها وتحليلها للنصوص، و إن يكن هذا الظن على قدر كبير من الصدق، فالنقد البلاغي القديم على العكس من ذلك، حيث بلغ من التوفيق في إبراز الأوجه البلاغية الحسان وشرحها مبلغا عظيما وذلك لانطوائه على علوم ثلاث.

و عليه فلنا أن نتصور إذا درسنا نصا أدبيا دراسة بلاغية بجميع فروعها (المعاني، البديع، البيان)، كم هي عناصر الجمال وطرائق البيان التي ستستخرج...!، على اعتبار أن المناهج الحداثية التي تزعم لنفسها العمق في التحليل تنشد الجمال و الفن، كما أنه لايقف عند حدود الشرح

---

[93]( ) البلاغة العربية ج 1 ، ص 443 بتصرف

فحسب و إنما ينفذ إلى أعماق التحليل باحثا عن أسباب الإضمار مثلا بدلا من الإظهار و أي جمال وبهاء يضيفه ذلك الإستعمال، أو لماذا عرف الإسم ولم ينكر وما هو الدافع إلى التعريف باسم الإشارة بدلا من أداة تعريف مغايرة وغير ذلك مما هو متناول في هذه المذكرة، وبهذه الإجراءات البلاغية النقدية المتنوعة يتجاوز التحليل التفسير الدلالي والشرح المعجمي للألفاظ، ولعل تقصير التحليل البلاغي ينحصر في نقطتين اثنين فقط:

1- كونها تهتم بالخطاب من زاوية النص و المتلقي مغفلة بذلك جانبا لايقل أهمية عن الكلام الفصيح ومراعاة أحوال المخاطبين ألا وهو منشئ الخطاب مشكلة في ذلك نقطة التقاء مع المناهج البنوية الأدبية.

2- تدرس كل أسلوب بلاغي و كل صورة أدبية على حدا، دون أن تعنى بتأثير صورة بلاغية في صورة أخرى، أو تفاعل أسلوب بلاغي مع نظيره أو شبيهه كما هي عادة بعض المناهج الحداثية.

كما يعد علم المعاني المعتمد في فهم الأحوال التي يمكن أن يتخذها اللفظ العربي ومعرفة اللائق منها، ويتأتى ذلك عن طريق المقارنة بين عديد الإستعمالات، ومن ثم تحديد أجودها، غير أننا في دراستنا لم نتتبع مواطن الإخفاق ومجانبة الإستعمال الأمثل، و إنما غرضنا كان منصبا فقط على تجلية الأساليب البلاغية وبيان دواعيها ومقتضياتها ومن بين النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا إلي ما يلي:

1. لقد استعمل الأسلوب المباشر بشكل لافت للإنتباه ، ذلك أن النص قدم صورا ومشاهدا تسرد لنا أطوار السائرين إلى الله تعالى فاستدعى ذلك حضور الأسلوب الخبري بقوة.
2. كما عمد إلى التنويع في الأساليب الإنشائية تارة بغرض التشويق و أخرى بغرض التقريع رجاء أن يدفع المشتاق دفعا قويا إلى أعلا المطالب ويوقظ الغافل من غفوته .
3. تأثر الإمام ابن القيم بالقرآن الكريم حدا به أن يحاكيه في عدم الإكثار الممل من الصور البيانية فجاءت القصيدة طافحة بكل ما يمت إلى علم المعاني بصلة.

وفي لأخير وصيتي إلى كل من يصبو إلى أعلا المراتب في طلب العلم ألا يقصر دراسته على الجانب النظري في أي فن ، وأن يتخير من النصوص أسماها ، التي تخدم الموضوع الذي يريد أن يتعرض له ، وحبذا لو تُولى العناية باللغويات في بادئ الطلب لأن الوقوع في هوة اللحن وضعف الصياغة يزري بالطالب.

و الله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب، والحمد لله على كل حال، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وصحبه الكرام.

قائمة المصادر و المراجع:

- **القرآن الكريم ، رواية ورش عن نافع.**
- الإمام ابن القيم، كتاب الطب النبوي، دار الكتاب العربي، الطبعة 7، سنة 2001م، 1423هـ.
- ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى، دار الفكر، بيروت (1430-1429هـ)2009 م .
- ابن العثيمي ، شرح دروس البلاغة ، دار ابن الجوزي ،القاهرة ،الطبعة 1، 2008 م.
- أحمد الهاشمي ،جواهر البلاغة ،دار بن الجوازي ، القاهرة ، الطبعة 1 ، 2010 م.
- د.أنعمام عكاوي ، المعجم المفضل في علوم البلاغة ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،ج – ج 2 ، الطبعة 2 ، 1417 هـ و ،1996 م .
- حسن الطبل ،أسلوب الإلتفات في البلاغة العربية ،المدينة المنورة ، د ط ، 1411 هـ، 1990 م.
- خالد تواتي ، البغية التواتية ، دار الرغائب والنفائس ، القبة ،الطبعة 1 ، 1424 هـ، 2003 م.
- طاهر حمودة، ابن القيم الجوازية جهوده في الدرس اللغوي، دار الجمعات المصرية، دط، 1986 م.
- عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح، مكتبة الآدب، القاهرة، ج 1، د ط، 1420هـ ، 1999 م .

- د.عبده عبد العزيز تلقيله، معجم البلاغة العربية، دار الفكر، القاهرة ، ط 1، 1420هـ ،1991 م.
- عبد الرحمن حسن الميداني، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، بيروت، ج 1، ط1، 1416هـ،1996 م.
- كاملة الكواري ،شرح نونية القرني ، دار ابن حزم ، بيروت ، ط 1 ، 2005 م.
- مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية ، دار الهيثم ، القاهر ، ط1 ، 2001 م.
- مصطفى العراقي ، شرح القصيدة الميمية ، دار العلوم ، القاهر ، ط1 ، 1403 هـ، 1983 م .

فهرس الموضوعات

الصفحة
مقدمة 4
تمهيد 5
1- نشأة علم المعاني.....6
2- تعريفه.....6
3- فائدته.....6
4-أقسامه.....7
5- علم المعاني وأثره في بلاغة الكلام.....8
الفصل الأول: التعريف بالمؤلف والمؤلف.....9
المبحث الأول: ترجمة صاحب الميمية..... 10
1- اسمه ونسبه..... 11
2- شيوخه..... 11
3- تلامذته..... 11
4- أسلوبه..... 11
5- ثقافته.....11
6- خصومه وأنصاره..... 12
7- وفاته..... 12
8- آثاره..... 12
المبحث الثاني: التعريف بالمؤلف(الميمية)..... 14
1- سبب التسمية..... 15
2- موضوع القصيدة..... 15

3- عدد أبياتها..... 16
4- الكتب التي تعرضت لشرحها..... 16
5- مكانة الميمية في كتب التاريخ الأدبي..... 16
6- وزنها..... 17
7- حرف الروي..... 17
التحليل البلاغي للقصيدة.....18
1- القصر.....19
أ- لغة و اصطلاحا.....20
ب- أقسامه:.....20
- القصر الحقيقي.....20
- القصر الإضافي.....20
ت- طرقه.....20
- النفي والإستثناء..... 20
- تقديم ماحقه التأخير.....20
- العطف بـ(لا) أو (لكن) أو (بل).....21
- إنما.....21
2- الخروج عن مقتضى الظاهر.....22
أ- الإلتفات.....23
ب- التغليب.....24
ت- الإظهار في مقام الإضمار والإضمار في مقام الإظهار.....25
- القسم الأول: الإظهار في مقام الإضمار.....25
- القسم الثاني: الإضمار في مقام الإظهار.....26
3- الذكر و الحذف.....27
أ- مفهوم الذكر..... 28
ب- مفهوم الحذف..... 28
ت- الدواعي والأغراض..... 28
4- التعريف:..... 31
أ-مفهومه..... 32
ب- أقسامه..... 32
ت- دواعي اختيار كل قسم من أقسام التعريف..... 32
- دواعي اختيار الضمير..... 32
- دواعي اختيار العلم وما يضاف إلى ضمير..... 33
- دواعي اختيار اسم الإشارة..... 35
- دواعي اختيار اسم الموصول..... 37
- دواعي اختيار المعرف بالام..... 39
خاتمة..... 44
الملحق..... أ
قائمة المصادر والمراجع..... 46